ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

باب الشريعة(العدل) في قصر الحمراء
(دراسة تاريخية أثرية)

The Gate of AL-Sharīha in Alhamra Palace (Justice: an Archaeological Historical Study)

د. ابراهيم أبو رميس. صص58-82

Dr.Ibrahim abou ramies

أستاذ مساعد. فرع بيت لحم التعليمي

جامعة القدس المفتوحة (فلسطين)

iirmies@qou.edu

تاريخ استقبال المقال:2018/012/27، تاريخ المراجعة: 2019/02/04، تاريخ القبول:2019/02/11.

ملخص: غاية هذا البحث التعرف على أحد أبواب مدينة قصر الحمراء الرئيسة، والذي يعرف بأسماء متعددة، وهي باب الشريعة و باب العدل و باب المُصلى، حيث تطرق إلى تحديد الجهة التي يوجد فيها الباب الذي يؤدي إلى قصبة قصر الحمراء، ثم تناول النقش التأسيسي الذي يوجد على الواجهة الرئيسة للبوابة وتحليل مضمونه، وقد تم التطرق فيه إلى رسم اليد الذي كان منتشراً بين المسلمين في العصور الوسطى، وكذلك نقش المفتاح الذين استخدم في العصر النصري، وهي رموز وجدت في كثير من المواقع حيث مثلت التميمة الإسلامية داخل الأراضي المسيحية بعد حركة الاسترداد للمدينة.

وتطرق أيضا إلى تاريخ إنشاء باب الشريعة وبنائه الذي يعود إلى فترة بني نصر، حيث تم تشكيله بتخطيط منكسر على غرار العمارة البيزنطية، التي تعتبر استمرارا للعمارة في المشرق والمغرب الإسلامي، وقد تم تناول الواجهة الخارجية من الباب ثم واجهة العقد الداخلي والإضافات التي أدخلت عليه كوضع تمثال لمريم العذراء أعلاه فيما بعد، وتم دراسة الواجهة الداخلية ذات الشبه الكبير بالواجهة الخارجية لبوابة السلاح التي برز فيها زخارف نباتية داخل اشكال معينية على جانبي عقد حذوة الفرس، هذا وتشكل البوابة في هيئتها العامة نمطا جماليا فريدا.

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

أما فيما يخص مواد البناء والتقنيات المستخدمة فيها فهي متشابهة مع عمارة شمال أفريقيا نتيجة التأثيرات المتبادلة بين الاندلس والمغرب العربي، إذ أن من الصعوبة التفريق بينها وتكاد تكون واحدة.

كلمات مفتاحية: قصر الحمراء- باب الشريعة- باب العدل- باب المُصلى- العصور الوسطى- العصر النصري- التميمة الإسلامية- زخارف نباتية- عقد حذوة الفرس.

Abstract: *This paper aims to explore one of the main gates of the City of Alhambra palace, which is known by several different names such as: the Sharīʿa gate, the Justice gate and the Prayer place. It is also an attempt to identify the location spot of this main gate. Furthermore, it touched upon the formative inscription on the external façade of the gate to analyze and decipher its content. In addition, the research tackled the engraving of the hand on the facade which was widespread in the Islamic world during the Middle Ages; it also studied the inscription of the Key which was practiced in the Nasseri era. These are symbols found at many sites which represented the Islamic amulets in the Christian territory after the Spanish re-conquest of the Alhambra City. The paper, furthermore, focuses on the construction layout and history of the Sharīʿa Gate, which dates back to the epoch of Bani Nasr. This gate was constructed in a zigzag design, following the Byzantine architectural layout which is a continuation of the architecture prevalent in the Eastern and North African parts of the Islamic world. The external façade of the gate was studied along with the façade of the interior ceiling, and also the architectural additions, made later on to it like the statue of Virgin Mary on top of it. Moreover, the paper examined the interior façade which was to a great extent similar to that of the external façade of the Gate of Arms, prominent in which is the plant ornaments made inside rhomboids on both sides of the Horseshoe Arch. The gate at hand constitutes a whole unique structure of beauty, as for the building materials and technologies used in the construction of the gate. We also found that they resemble those used by the North Africans, and we believe that this resemblance can be attributed to the result of mutual influences between Andalusia and the Arab Maghreb, since it is difficult to differentiate between them, for they tend to be the same.*

Key Words: *Granada, Alhambra, Gate of Justice, Construction Text, Bent Entrance, Horseshoe arch, Machicoulis, Hand of Fatima, key, Voussoirs.*

المقدمة: أطلق لفظ الحمراء على قصر بني نصر(بني الأحمر) في مدينة غرناطة، ويعد قصر الحمراء واحداً من روائع العمارة الإسلامية الأندلسية، وهو أعظم ما انتفعت به العين من المباني المعمارية والحضارية، ويعود تاريخ بنائه إلى القرن الثالث

الهجري/التاسع الميلادي، وهو دار حكم وقصر، ورمز للقوة والأُبهة الجمالية الفنية على مستوى العالم .

يكاد يتفق معظم مؤرخي الحمراء على أن الاسم قد عرف به في نهاية القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وكان يطلق على حصن صغير لجأ اليه العرب الفارون أثناء الفتن التي نشبت خلال حكم الأمير عبد الله الأموي وشيد عند طرف هضبة السبيكة الغربي، وفي أيام بني نصر امتدت مباني الحمراء فوق الهضبة كلها[1].

يقع قصر الحمراء على الضفة اليسرى لنهر حدره، فوق هضبة مرتفعة تعرف بالسبيكة، يبلغ طولها 736مترا، وعرضها نحو مائتي متر، ويحيط به سور ضخم بقيت منه إلى اليوم أجزاء كبيرة، ويتخلل السور عدة أبراج بقي معظمها إلى اليوم، وأهم أبراجه الباقية هي برج الحراسة Torre de la Vela الواقع في الطرف الغربي من الهضبة، وبرج قُمارش Torre de Comares فوق قاعة السفراء، برج المتزين Torre de .Peinador، برج العقائل .Torre de Las Damas، وبرج الآكام، .Torre de los Picos وبرج الأسيرة .Torre de La Cautiva ، وبرج الأميرات .Torre de Las Infantas[2]

أما الأبواب المتبقية فتعرف لغاية الآن بأسمائها التاريخية القديمة، وهي الأبواب الباقية من قصر الحمراء وهي: باب الغدور .Puerta de Las Pozas وباب الطّباق السبع Puerta de Siete Suelos، و باب السّلاح Puerta de Las Armas في شمال القصبة، وباب الشراب أو الخمر Puerta del Vino داخل الأسوار وباب الشريعة أو العدل Puerta de la Justicia[3] المدخل الرئيس حاليًّا للحمراء، وهو موضوع هذا البحث.

دولة بني نصر في الأندلس: لقد مرت الدولة الإسلامية في الأندلس بعد الفتح الإسلامي بعدة مراحل وتسميات سياسية مختلفة؛ فقد كانت المرحلة الأولى مرحلة عصر الولاة حيث تولى حكم الأندلس سبعة عشرة والياً ابتداءً 95هـ/714م، وكان أولهم عبد العزيز بن موسى وآخرهم يوسف بن عبد الرحمن الفهري، ومع نهاية عهد الولاة دخل عبد الرحمن الداخل وأقام عهد الإمارة عام 138هـ/756م [(4)]. وفي عهد الإمارة التي امتدت من عام 138 إلى 316هـ/756-928م كانت الأندلس إمارة أموية مستقلة عن الخلافة العباسية في المشرق، وقد تولى حكم الإمارة عدة أمراء أمويين أولهم عبد الرحمن الداخل إلى أن تحولت إلى خلافة بإعلان عبد الرحمن بن محمد الناصر نفسه

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

خليفة، وتخللت عهد الإمارة قيام العديد من الثورات والفتن ضد الدولة الاموية من قبل البربر وثورة الأمويين، خاصة المغيرة بن الوليد بن معاوية وثورات متفرقة مثل الثورة اليمنية[5].

وبانحلال عقد الخلافة الأموية تفسخت الأندلس وانفصمت عُرى وحدتها السياسية، فتفرق أهلها شيعا وثار كل قائد في ناسه، وتغلب أصحاب الأطراف والأمراء والرؤساء من العرب والبربر والموالي على مدن الأندلس، وصار لكل منهم دويلة، وأصبح على أرض البلاد ثلاث وعشرون دويلة[6]، وتم الإتصال بين المغرب الأقصى والأندلس حين استنجد بعض ملوك الأندلس وعلى رأسهم ابن عباد بيوسف بن تاشفين كمنقذ لأرض الإسلام من وقوعها في أيدي النصارى[7]، وكان لانتصارهم في موقعة الزلاقة، التي كان من أبرز نتائجها أنها كسرت شوكة الملك المتغطرس الفونسو السادس، وعززت الروح المعنوية لأهل الأندلس، بعد أن وصلت إلى الحضيض قبيل ذلك، فضلا عن الإنجاز الأهم وهو توحيد القطرين (المغرب والأندلس) تحت راية المرابطين[8] الذين اتخذوا من مراكش عاصمة لهم[9]. وقد استطاع المرابطون على وجه العموم حتى أواخر عهدهم، الذي استطال في الأندلس زهاء خمسين عاما، أن يحافظوا على رقعة الوطن الأندلسي، ولم يصدع من كفاحهم ضد النصارى سوى قيام الثورة عليهم في مختلف القواعد، عند ظهور الموحدين وعبورهم الأندلس[10].

ولما توطد سلطان الموحدين في الأندلس في أواخر القرن السادس الهجري توقفت حركة الاسترداد النصراني إلى حين، ثم عادت تضطرم قوية بعد إحراز إسبانيا النصرانية السبق لفوزها الحاسم على الموحدين في موقعة العقاب 609هـ /1212م، ومنذ أوائل القرن السابع الهجري تجتاح إسبانيا المسلمة موجة عاتية من الغزو النصراني وتسقط قواعد الأندلس التليدة شرقا وغربا في يد النصارى[11]، وأخذت الأندلس عندئذ تواجه شبح الفناء مرة أخرى، ولكن شاء القدر أن يرجئ هذا المصير بضعة أجيال، وشاء أن يسبغ على الدولة الإسلامية في الأندلس حياة جديدة في ظل مملكة غرناطة التي استطاعت أن تبرز من غمر الفوضى، وخلال ذلك ظهر محمد بن الأحمر وهو الغالب بالله أمير المسلمين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن نصر الخزرجي مؤسس الدولة الناصرية، وعندما دخل محمد بن الأحمر من بني نصر

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

غرناطة في رمضان ٦٣٥هـ/١٢٣٨م، ودخل في قصر باديس، ويذكر ابن الخطيب أن مولده عام أحد وتسعين وخمسمائة بأرجونة في عام الأرك، ووفاته في منتصف جمادي الثانية من عام أحد وسبعين وستمائة[12].

قصر الحمراء: اختار محمد بن نصر مقر سلطنته في موقع استراتيجي منيع، ووقع اختياره على معقل حصين يقع فوق القمة المعروفة بالسبيكة، وأخذ في تعميره وترميم أسواره، وإقامة قصبة حصينة تحيط بها المتنزهات، وكانت هذه القصبة النواة الأولى للقصور المعروفة بالحمراء، والتي ترجع إلى سلاطين بني نصر[(13)]، وتكمن أهمية قصر الحمراء في أنه يقدم لنا المعلومات الصحيحة عما يمكن أن تكون عليه القصور في كل من المغرب والأندلس في ذلك الوقت، والحقيقة أن قصر الحمراء مدينة ملكية تحتوي على القلعة والقصر والجامع، ويوجد فيها المعسكرات والمخازن وصهاريج الماء، وقاعات الاستقبال وأجنحة الحريم والحمامات. ويرجع غالبية البناء الذي بدأه أول أمراء الأسرة محمد الأول الغالب حوالي منتصف القرن ال7هـ/13م، والذي استمر العمل فيه حتى آخر أمراء الأسرة إلى القرن ال8هـ/14م[14].

في بادئ الأمر كانت مساحة القصر صغيرة ومع مرور الوقت توسعت مبانيه وأسواره وبواباته حتى امتدت وغطت الهضبة كلها في فترة الدولة الناصرية دولة بني الأحمر آخر الدول الإسلامية في الأندلس[(15)]، وعند حكم بني الأحمر لغرناطة سنة 636هـ/1239م أصبحت مركزاً ودار حكم للدولة الناصرية حيث يقول ابن الخطيب: "وتملك أشبيلة وقرطبة برهة يسيرة، ثم خرجتا عن نظره في خبر طويل، ولما تم له تملك الحضرة اضطر إلى المال فعظم على المال ضغطه، وابتنى حصن الحمراء وجلب له الماء وسكنه، وباشر بنفسه الحسابات فتوفر ماله، وغصت بالصامت خزائنه، وعقد السلم الكبير وتهنأ أمره؛ فأعم الأهراء، وملأ بطن الجبل المتصل بمعقله حبوباً مختلفة"[(16)].

وأقام محمد الأول قصبة الحمراء وبنى فيها برج الطليعة وبرج التكريم، كما أقام فيها بعض الأسوار القوية، وخلفه ابنه محمد الثاني (1272-1302م)، وكان سياسيا حصيفا استطاع أن يوطد سلطانه في البلاد، وكان لا يتردد في الاستنجاد ببني مرين كلما أحس بشبح الاسترداد يهم بمملكته، وتلاه محمد الثالث، ومع أنه كان

ضريرا فقد كان نشيطا عالما، مولعا بالفنون والعمارة فبنى قصرا بالحمراء، كما بنى المسجد الجامع بالقصر، وقد هدم في طليعة القرن السابع عشر ولم يبق منه سوى ثريا برونزية محفوظة بمتحف الآثار بمدريد[17].

أيضا وينسب إلى يوسف الأول السور الذي يحيط بمرتفع الحمراء بما فيه من أبراج، وبوابته المعروفة باسم باب الشريعة وينسب إليه قصر البرطل وبرج الأسيرة وبرج الشرفات وبرج مخدع الملكة، وذلك فضلا عن قصر السلطان نفسه الذي يعتبر أجمل عمائره قاطبة، ويتوسطه برج قمارش وبه قاعة السفراء، وبالقصر أيضا بهو البركة وبهو الريحان والحمامات السلطانية. أما محمد الخامس فينسب إليه مباني قصر السباع[18]، ويعد قصر الحمراء من أحسن القصور الإسلامية بالأندلس حالا، وربما يكون من عوامل بقائه استخدام الطابية في بنائه "Tapia"، وهي مزيج من التراب والجير والحجارة الصغيرة، وهي طريقة مستخدمة في البناء في إفريقيا وإسبانيا منذ العصر الروماني[19].

موقع باب الشريعة: يقع باب الشريعة في الجهة الغربية من الأسوار الخارجية لقصر الحمراء، وهو من أهم الأبواب الخارجية لقصبة الحمراء[(20)]، لما يتميز به من تخطيط وزخرفة ونقوش، وهو ضمن أربعة أبواب تعرف بالأبواب الخارجية، وهي باب السلاح وباب الشريعة وباب الأراضي السبعة وباب الغدور[(21)]، بالإضافة إلى باب الخمر الذي يصنف ضمن البوابات الداخلية، والتي تؤدي إلى فناء قصر الإمبراطور كارلوس الخامس الذي بني بعد تسليم غرناطة.(شكل 1)

التسمية: باب الشريعة: يعرف بعدة أسماء تاريخية؛ فقد ذكر باسم باب الشريعة تيمناً بالشريعة الإسلامية، وباب العدل تيمناً بالعدل في الإسلام، وباب الصلاة تيمناً بثاني ركن من أركان الإسلام[(22)]، وسنأتي على تفصيل تلك الأسماء التي وردت في المصادر والمراجع التاريخية.

الشريعة لغة: الموضع الذى ينحدر الماء منه كما في اللسان[(23)]، أما اصطلاحا: ما شرعه الله لعباده من الدين مثل الصوم والصلاة والحج والزكاة وغير ذلك، وإنما سمى شريعة لأنه يقصد ويلجأ إليه، كما يلجأ إلى الماء عند العطش، ومنه قوله تعإلى: "ثُمَّ

جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ"[24]، وقوله تعالى: "لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا" [25].

كما يدل اسمه مجازا لذوي المظالم، وفي الساحة التي تليه يجلس السلطان أو نائبه للفصل في المظالم في يوم معين، جريا على تقاليد خلفاء الأندلس وملوكها السابقين[26].

يذكر حسين مؤنس أن كلمة الشريعة التي وردت في النص التأسيسي للبوابة معناها الشارع ولا تعني الشريعة؛ وذلك أن هذا الباب لم يكن يؤدي بشكل مباشر إلى الجامع، وإنما كان يؤدي إلى وسط مباني الحمراء[27]، وتفسير الباحث غير صحيح بوجود عبارة أسعد الله به شريعة الإسلام؛ حيث أن هذه العبارة لا لبس فيها وهي واضحة وليست بحاجة إلى تأويل.

أما إذا رجعنا إلى ما ورد عن هذه التسمية حسب المصادر الإسبانية في دلالة اللغة الإسبانية يتضح أن لهذا الاسم (باب الشريعة) والمسمى في الإسبانية باسم Puerta de la Justicia أو Puerta judiciaria حيث كان القضاة يجلسون عنده للحكم في عهد بني نصر، كما تدل على ذلك الأخبار المتواترة بين أهل غرناطة. هذا بالإضافة إلى أن أقدم النصوص التي تضمنت وصف الحمراء بعد سقوط المدينة في يد الإسبان لا تذكر هذا الباب بغير اسم باب الشريعة فهذا دليل وقرينة، إن اعوزتنا قرائن أقوى دلالة على أن لفظ الشريعة يدل على مكان اكتسب الباب اسمه منه[28].

ويظهر أن دوزي كان أول من جمع عددا من عناصر المشكلة التي نتجت عن لفظ باب الشريعة دون أن يقترح حلولا لها، حيث نرى هذا العالم الهولندي عند عرضه للحوادث التي توالت على غرناطة سنة 1162م يبين أثناء سرده كيف أن ابن الخطيب كان سباقاً إلى استعمال لفظ ربض البيازين[29]، وقد ساق دوزي كلامه على هذا النحو، قال: "إذ يذكر أن ابن مردنيش نزل في الشريعة بظاهر غرناطة"[30]، ويذكر أن السيد عبد العزيز سالم أطلق عليه اسم باب الشريعة نسبة إلى المصلى الذي كانت تقام فيه صلاة العيدين والابتهالات إلى الله أوقات الشدة والقحط والجفاف[31]، ويوجد أبواب في المغرب العربي لها نفس التسمية مثل باب المحروق الموجود في مدينة

فاس، وقد كان يسمى في الزمن القديم باب الشريعة، وباب الشريعة في مدينة مراكش من عصر الموحدين[32].

باب العدل: العدل هو تطبيق صحيح للقانون على قاعدة الحقوق بين الناس، ففي القرآن الكريم وردت آيات كثيرة تتناول موضوع العدل ومنها: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ[(33)]، وإلى هذا استند المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال؛ حيث ذكر أن اتخاذ باب الشريعة مكانا للعدالة وكما يوحى بذلك تداعي المعاني تعليلا طبيعيا جدا لتسميته باب العدالة أو باب الشريعة، ويقول السيد عبد العزيز سالم: لقد أطلق عليه باب العدل نسبة إلى صورة يد مفتوحة ومفتاح، ترمز الأولى إلى العدالة ويرمز المفتاح إلى مدخل قصور الحمراء[34].

ومما يؤيد استخدام هذا الباب مكانا للعدالة وإقامة الحدود ما ورد في المصادر التاريخية المعاصرة لبني نصر من جلوس العديد من سلاطينهم للحكم بين الناس وإقامة الحدود ورد المظالم، ولا تزال اللغة الإسبانية تحتفظ باسم الباب القديم (Puerta de la Justicia)، وعلى هذا الأساس فإن باب الشريعة يرادف اسم باب العدالة، وكان مخصصا لجلوس القضاة عند الباب للحكم كما تدل على ذلك الأخبار المتواترة[35]، ويذكر العمري أن "السلطان كان يقعد للناس بدار العدل بالسبيكة من الحمراء يوم الإثنين ويوم الخميس صباحا؛ فيقرأ بمجلسه عشر من القرآن وشيء من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويأخذ الوزير القصص من الناس، ويحضر معه المجلس الرؤساء من أقاربه ونحوهم"[36].

باب الصلاة أو (المُصلى) المُصلى لغةً: مكان الصلاة، واصطلاحاً الفضاء والصحراء المجتمع فيه للأعياد ونحوها[(37)]؛ وهناك فرق بين المسجد والمُصلى حسب كتب الفقهاء والمفسرين لهذين المصطلحين، جاء في مختار الصحاح: "سَجَدَ: خضع ومنه سُجُودُ الصلاة، وهو وضع الجبهة على الأرض، والاسم السِّجْدَةُ بكسر السين، والسَّجَّادَةُ والمَسْجَدُ بفتح الجيم جبهة الرجل حين يصيبه أثر السجود[(38)].

تاريخ بناء الباب: يعود تاريخ بناء باب الشريعة إلى الفترة الناصرية سنة 749هـ/1348م، وقد تبين ذلك من خلال النص التأسيسي للبوابة، والتي تعود إلى فترة

السلطان أبو الحجّاج يوسف بن أبي الوليد بن نصر (1332-1354م)، والسلطان أبو الحجاج يوسف الأول بن إسماعيل بن الأحمر تولى الإمارة بعد مقتل أخيه السلطان محمد الرابع، وقتل من شارك في قتل أخيه عام 733هـ/1333م، واستدعى السلطان أبو الحجاج السلطان أبا الحسن ملك المغرب وأنجده وقاتل الإسبان معه، ثم عاد السلطان أبو الحسن عام 741هـ/1340م للهجرة بكافة أهل المغرب لنصرة أهل الأندلس وسلطانها أبو الحجاج؛ فنزل مدينة طريف بالأندلس وزحف إليه ملك إسبانيا، وانهزم فيها المسلمون وقتل الكثير منهم، وهلك فيها نساء السلطان وفسطاطه من معسكره، وكان يوم عظيم على أهل الأندلس، وتغلب ملك الإسبان على القلعة ثغر غرناطة، ونزل الجزيرة الخضراء في إسبانيا وأخذها صلحا عام 743هـ، ولم يزل السلطان أبو الحجاج في سلطانه إلى أن قتل سنة 755 للهجرة، طُعن في سجوده في صلاة العيد[39].

النقوش الكتابية على باب الشريعة:

النقش الخارجي: مكان النقش: يقع على أعلى مدخل عقد الباب من الجهة الخارجية؛ ويتكون النقش من سطرين داخل إطار زخرفي نقش بشكل نافر ومتشابك بالخط النسخي الأندلسي: (شكل 2)

نص النقش:

1-السطر الأول: أمر ببناء هذا الباب المسمى بباب الشريعة أسعد الله به شريعة الإسلام كما جعله فخراً باقياً على الأيام مولانا أمير المسلمين السلطان المجاهد العادل أبو الحجاج يوسف بن مولانا السلطان المجاهد المقدس.

2-السطر الثاني: أبي الوليد بن نصر كافأ الله في الإسلام صنائعة الزكية وتقبل أعماله الجهادية؛ فتيسر ذلك في شهر المولود المعظم من عام تسعة وأربعين وسبعماية جعله الله عدة وافية وكتبه في الأعمال الصالحة الباقية.

تحليل النص: بداية يخلو النص من البسملة كما هو معتاد في النقوش العربية الاسلامية، كما تم إضافة عبارة هذا "الباب المسمى" حيث يذكر في النصوص التأسيسية هذا الباب وهذا المسجد بدون عبارة المسمى، ثم تلا ذلك مدح الإسم وربطه بالشريعة الإسلامية للتأكيد على أهمية البناء، ومن ثم ذكرت ألقاب السلطان

وهي مولانا، وكلمة المولى تطلق في اللغة على السيد وعلى المملوك والعتيق، والمنتسب إلى قبيلة، وقد أستعمل اللقب بمعنى السيادة أحياناً، وبمعنى الانتماء أحياناً أخرى، وفي الحالتين مشتق من المعنى الأصلي للكلمة على سبيل الكناية، وكان اللقب يعبر عن التواضع، مما حدا ببعض الكتاب إلى الدعوة إلى صرف النظر عن استعماله للأعلى حتى لا يكون موضعاً للتأويل، وقد أستعمل كلقب رفيع بمعنى السيد، فأطلق على الحاكم في الفترة المملوكية حين أطلق صلاح الدين الأيوبي على نور الدين زنكي لقب المولى، وكذلك أطلق على الأمراء وكبار رجال الدولة، فذكر هذا اللقب باسم مولى أمير المؤمنين، ومولى العرب والعجم[40].

أما لقب أمير: الأمير في اللغة ذو الأمر والتسلط، ويرجع استخدام هذا المصطلح إلى عصر النبي صلى الله عليه وسلم[41] حيث يرد في قوله تعالى: "**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**[42]"، كما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني"، وأول من تلقب بهذا الاسم في فترة الخلافة الراشدة عمر بن الخطاب، مضافاً إليه مصطلح المؤمنين، وهو من الألقاب المركبة، ويقصد بأمير المؤمنين أي المصدقين تصديقاً قلبياً بعقيدة الإسلام، وهو ثاني الألقاب ظهوراً، وكذلك يعني هذا اللقب الولاية العامة[43].

استخدم هذا اللقب منفرداً كمصطلح أمير الدال على وظيفة لولاية الأمصار التابعة للدولة الإسلامية العامة، كالأمير عبد العزيز بن مروان[44]، وكذلك فقد استعمل هذا اللقب ليدل على الوالي في الدولة الفاطمية[45]، كما أستخدم هذا المصطلح في الفترة الأيوبية[46].

مصطلح السلطان: كلمة السلطان في اللغة من السلاطة والتسلط بمعنى القهر، ومن هنا أطلق على الوالي، وورد اللفظ في آيات قرآنية عديدة بمعنى الحجة والبرهان، وهذا اللفظ مأخوذ من اللغة الآرامية والسريانية (Sultana)[47]، وكان هذا اللقب قد تلقب به عدد من الأمراء والملوك، وكذلك أُلحق به بعض الصفات مثل سلطان البر والبحر، وسلطان أرض الله[48].

أما في السطر الثاني فقد تم ذكر أبي الحجاج بن يوسف، وهو سابع سلطان في الدولة النصرية الذي أمر بتشييد الباب، كما أكد أن البناء تم في شهر يعتبر من الأشهر المباركة لدى المسلمين، وهو شهر ربيع الأول حيث ربطه بالشهر الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم، وهو بتاريخ 12 ربيع الأول من عام الفيل الموافق 571 للميلاد، ومن ثم ذكر تاريخ بناء الباب والدعاء للمنشئ في آخر النقش، وهي عبارات أو جمل دائماً تختتم بها النقوش الإسلامية.

النقش الداخلي: يوجد النقش على لوحة من الرخام تقوم في أعلى تاج العمودين الذي يتكئ عليهما عقد المدخل الرئيس للبوابة وهو منقوش بخط نسخي أندلسي، وهو الخط المتشابك والمتداخل على اللوحة من ثلاث جهات. (شكل 3)

نص النقش: الحمد لله لا إله إلا الله محمد رسول الله لا قوة إلا بالله.

تحليل النص: هناك خمس آيات في القرآن الكريم تبدأ بالحمد، وهي الفاتحة (الحمد لله رب العالمين)، والأنعام (الحمد لله الذي خلق السموات والأرض)، والكهف (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب)، وسورة سبأ (الحمد لله الذي له ما في السموات والأرض)، وسورة فاطر(الحمد لله فاطر السموات والأرض)، ومن ثم نص التوحيد وشهادة أن محمداً رسول الله، وهو نداء الصلاة والتوحيد وفي نهاية النقش أن لا قوة إلا بالله.

نقش كلمة يمن على القاشاني (شكل4): يقع في الواجهة التي تعلو عتب المدخل الرئيس، وتشكل جزءا زخرفيا من الزخارف النباتية المشكلة من سعف النخيل على الزليج[49]، وهي من الكلمات والعبارات التي نراها منقوشة على جدران الحمراء، وتحمل معاني ورموز ودلالات "البركة" و"اليمن" واليمن والاقبال" والغبطة" والغبطة المتصلة "وعافية باقية" والعز القائم" والسعد والتوفيق.

وتعبر تلك الكلمات والعبارات عن الأمنيات الطيبة باليمن والسعادة، وهي كلمات مألوفة نطالعها على الجدران وعلى التحف المختلفة في مشرق الإسلام ومغربه على السواء[50] إذ تظهر في مسجد القرويين، وعلى الزخارف الجصية في مسجد أبو الحسن في تلمسان، وبرج الأسيرة وبرج الأميرات والغرفة الذهبية بالحمراء[51].

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

الزخارف التي تعلو الواجهة الخارجية ذات الدلالة الرمزية:

نقش اليد:

الموقع: حفر على لوحة رخامية تشكل مفتاح العقد الخارجي في الواجهة الخارجية لباب الشريعة (شكل5)، ورسم اليد كان منتشراً بين المسلمين في العصور الوسطى، وخاصة لدى الشيعة، كرمزٍ للعناية الإلهية والكرم والضيافة وقوة السلطة، فضلا عن تميمة فعالة لطرد الأرواح الشريرة التي تسبب الأمراض، والمضايقات وكذلك لطرد شر العين[52]، وعند السنة يمثل عدد أصابع اليد أركان الإسلام الخمسة (الشهادتان، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت)، بينما عند الشيعة ترجع إلى خمسة أشخاص من عائلة الرسول (محمد (صلى الله عليه وسلم)، علي، فاطمة، الحسن، الحسين)[53].

ولا يرى إبراهيم سلامة أن الأصابع الخمسة تمثل عائلة الرسول لأنهم أكثر من خمسة: محمد (ص)، فاطمة، حسن، حسين، علي، حمزة، أبو طالب، ولكن يرى أنها ترمز إلى الصلاة في اليوم خمس مرات، والتي تعتبر أهم ركن من أركان الإسلام[54].

واليد التي تظهر على باب الشريعة هي اليمنى، وتتجاوز في المعنى مفهوم الصلوات الخمس، ولها أيضا علاقة بيوم الحساب في الآخرة كما هو مذكور في القرآن، (سورة الإسراء- الآية 71) "يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا"، في بعض الأحيان يتم رسم عين داخل اليد لطرد الشر والحسد، وتفسير آخر لهذا العمل يأتي من معنى رقم خمسة، سورة الفلق تتكون من خمس آيات، تدفع الأذى والسحر، وحسب رأي إبراهيم سلامة أن تنفيذ الصلاة خمس مرات يوميا يمكن أن تكون شكل آخر من أشكال الحماية من الدسائس والمؤمرات[55].

ويرى إميليو غرسية أن رقم خمسة يدعو إلى التفاؤل بين العرب، وذو قيمة وقائية، وأن هذه اليد وتسمى "يد فاطمة" تعويذة، ولا صله لها بأركان الإسلام، ويرد ذلك في إحدى أبيات شعر ابن زمرك في قاعة الأختين:

تبيت لهم كف الثريا معيذة ويصبح معتل النواسم راقيا[56]

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

ونرى أن سلاطين غرناطة كانوا يخشون الحسد والعين الضارة، ولم يكتفوا برسم الكف والعين على باب الشريعة، وإنما أيضا تغنى الشعراء وكتبة الأشعار على جدران قصر الحمراء التي تتحدث عن الحسد ودرء الضرر.

ونجد ذلك في قاعة السفراء التي يرجع الفضل في إنشائها إلى السلطان أبي الحجاج يوسف، والتي عرفت بعدة مسميات منها قاعة قمارش وأيضا قاعة العرش إذ يكتنف باطن عقد المدخل إلى القاعة على يمين ويسار الداخل طاقتان، فوق عقد كل من الطاقتين تربيعة تشمل على إزار منقوش بخط الثلث على مهاد من الزخارف النباتية نصه:

أدفع عن يوسف أذى كل طرف رمق
بخمس كآيات قل أعوذ برب الفلق[57]

ويوجد أبيات شعرية في برج الأميرات الواقع في السور الشمالي من الحمراء، ويجاور برج الأسيرة من الناحية الشرقية، ويرجع بناؤه إلى السلطان محمد السابع المستعين بالله، ومضمون النقش تعويذة لمنع الحسد ولحفظ السلطان من الضرر كالتي نشاهدها في نقش المدخل إلى قاعة السفراء، ونطالع في النقش العبارات التالية:

إذا نظرت فقل بالله يا قاري تبارك الله نعم الخالق الباري
وقل أعوذ برب الناس كلهم من شرّ ذي حسد أو نفث سحار
وبره الطيور لمن هذا منظر حسن يهدي النفوس وقل بوركت من دار
يا داخلا بالله قف وتأمل في بهجة الحسن البديع الأكمل[58]

نقش المفتاح: يظهر هذا الرسم على السنجة الوسطى في العتب الذي يعلو المدخل الرئيس الذي يقع خلف العقد الخارجي حيث يوجد إفريز من الحجر مكون من مدماكين يفصلان العتب عن النقش التأسيسي (شكل 6)، أما المفتاح فإنه يرمز إلى النصر والفتح[59]، واستخدم في العصر النصري كرمز في كثير من المواقع التاريخية في مملكة غرناطة، فعلى سبيل المثال في قلعة مكلين وباب الأراضي السبع، وجنة العريف، ومن الممكن أنه يرمز إلى المفتاح الذي استخدمه النبي محمد لفتح السماء وأيضا رمزا للنصر لأن العرب عندما فتحوا جبل طارق سموه جبل الفتح، وجبل النصر لأنه مفتاح إسبانيا من البحر، ونفس الشيء باب الشريعة يمثل مدخلا من

الخارج إلى داخل الحمراء[60]، ويقول فون شاك أن المفتاح ليس له من رمز يمكن أن نفهمه إلا أن الباب مفتاح القلعة[61]، والمفتاح يرمز إلى الدخول والولوج داخل المكان، وهناك أمثلة مثل سورة الفاتحة هي بداية، وفاتحة ومفتاح القرآن الكريم والبسملة هي مفتاح كل سورة.

وهناك مثال على الانتشار الهائل لهذه التميمة الإسلامية داخل الأراضي المسيحية يتضح أنه في 1526 عقد الإمبراطور تشارلز الخامس للجنة الأسقفية اجتماعاً لاتخاذ قرار بشأن عادات المسلمين التي تحولت مؤخرا إلى المسيحية (موريسكوس)؛ فأصدر مرسوماً حظر استخدامها واستبدالها بالصلبان أو الميداليات للشخصيات المقدسة. بعد فترة وجيزة، في 1586، وصف بيدرو غويرا دي لورسا أطفال المسلمين بالشيطان، تحمل ميداليات حيث مفتاح و يد محفورة، وهذا يعني، وفقا لهم، قوة الله، وأيضا دون ديجو لوبيز دي مندوزا في 1607، يقول: هذه الأيدي التي يحملها مورسكيو غرناطة هي إشارة إلى الوصايا الخمس للنبي محمد[62] (أركان الإسلام).

تخطيط الباب: باب الشريعة هو أحد أبواب الحمراء التي تعود إلى فترة بني نصر، وشُكل بتخطيط منكسر، ويبلغ عدد الانكسارات أربعاً(شكل 7)، وهو مغطى بقباب وتتشكل الواجهة الخارجية والداخلية من عقد حذوة فرس وتغطيهما زخارف كتابية، أما فيما يتعلق بتخطيط الباب فيذكر المؤرخ الإسباني طوريس بالباس (Torres Balbás) إن أبواب اثنين من الأبواب الخارجية للقصبة القديمة في غرناطة هما باب منايطة والباب الجديد (الزيادة) هي مداخل منكسرة أو منحنية موجودة في العمارة العسكرية البيزنطية التي لا يوجد لها أمثلة سابقة في إسبانيا[(63)].

كما ويعتقد شالرز ديل (Charles Diehl) بوجود نظام البوابات ذات المرافق في الفترة البيزنطية في العديد من التحصينات في شمال إفريقا في القرنين الخامس والسادس الميلاديين[64]، وعلى الرغم من أن مؤلفين آخرين مثل كريزول أكد أنه لا يوجد في فترة جستنيان ولا قبله أي مثال لأبواب ذات مرفق في كل الإمبراطورية البيزنطية، وأن أول البوابات بنيت بتخطيط مدخل ذي مرفق هي الأربع بوابات الخارجية لمدينة بغداد الدائرية وذلك من عمل الخليفة العباسي المنصور[(65)].

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

أما السيد عبد العزيز سالم فقد ذكر أن النظام البيزنطي لهذه الأبواب هو عقدان متقابلان أحدهما ينفتح إلى الداخل والآخر ينفتح إلى الخارج، وقد ابتدع المرابطون هذا النوع من الأبواب ذات المرافق، ونعني بذلك الممر الواصل بين فتحتي الباب الذي ينحني بزاوية قائمة وفي شكل مرفق، وتمتاز هذه الأبواب بوضع عقبات أمام المهاجمين بتلك الإنحناءات، وقد طور الموحدون هذا النظام إذ أنشأوا أبواباً ذوات مرافق مزدوجة، ولم يسقفوا هذه الممرات حتى يتيح الفرصة للجند الإشراف من علٍ على المهاجمين وقذفهم بالنبال والنار الإغريقية[66].

أما في شمال أفريقيا فكانت أوائل البوابات ذات المرفق قد بنيت في رباط المنستير في تونس، وقد بناها هرثمة بن أعين سنة 180هـ إذ يقع في محور الجدار الجنوبي مدخل بارز قائم الزاوية يفتح على دهليز مستقيم يؤدي إلى ساحة الرباط، وليس ذلك مستغرباً في القرنين العاشر والحادي عشر لأن العلاقات بين بغداد وشمال أفريقيا كانت قوية، وبسبب التبادل التجاري والثقافي والاجتماعي، وهذا ما نشاهده في أنواع العمارة على سبيل المثال، وفي نهاية القرن التاسع طلب الخليفة المستعين بالله في بغداد من حاكم تونس بناء قبة في الجامع الكبير، بالإضافة إلى الكثير من الأبنية في تونس تذكرنا بأسلوب بلاد ما بين النهرين[67].

ويذكر عبد الرحمن زكي أن لأبواب الحمراء نسب معيارية ضخمة من كتل المباني الحجرية، وتتضمن الدهاليز المقببة ذات الانثناءات والتعرجات الكثيرة، وأحيانا تتقاطع، وهي تعتبر من أرقى نماذج العمارة العسكرية، ولباب الشريعة وهو خال من الأبراج عقد جميل ودعامات عالية[68]، ولا نعرف ماذا يقصد زكي بأن باب الشريعة خال من الأبراج علما بأن البوابة تقع داخل برج شديد البروز عن السور وهو برج مستطيل المساحة وفي الطابق العلوي شرفة، أما الطابق السفلي فهو عبارة عن ممر منكسر مكون من أربع انكسارات يشبه ما وجد في بعض البوابات المرابطية والموحدية في كل من مراكش والرباط أضف إلى ذلك أن هذه البوابة هي عبارة عن بناء ضخم تذكاري، وعادة ما تتم مقارنتها بالبوابات الموحدية في الرباط، ولكن بوابة العدل تتفوق على تلك من حيث الارتفاع، ومرد هذا في المقام الأول إلى الطابق العلوي (شكل 8) المخصص لإيواء الحامية العسكرية، أو السكن الحربي والذي نراه في البوابات

الكائنة في شمال أفريقيا، وكان من ميول السلطان يوسف الأول طرح أنماط معمارية تتسم بالضخامة في الحمراء وهذا ما يبرهن عليه قمارش بشكل قاطع، وأما فيما يتعلق بتعدد المنحنيات أو التعرجات المتعلقة ببوابة العدل هذه فلا بد أنها كانت في الأساس محصلة الوضع الطوبوغرافي للمكان حيث هو أنه تساوق مع منحدر أرضي طبيعي كما كان تأثير البوابات المتعددة المنحنيات واضحاً في مراكش[69] إذ يقول السيد عبد العزيز سالم أن هذه الأبواب ذات المرافق كثيرة، ومنها باب دي لوس بيسوس (de los Pesos) بغرناطة، وباب مونايتا (Monaita)، وترجع إلى عصر المرابطين، وباب بإشبيلية، وباب مدينة لبلة وتعود أيضا إلى عهد المرابطين، ومن عهد الموحدين يرجع باب كابيتول (Capitol) وباب الزائدة (Apendice) ببطليوس. أما الأبواب ذات المرافق الثلاثة فتوجد بمراكش مثل أبواب قصبة الأوداية في الرباط، وقد اتبع ملوك بني نصر النظام الموحدي الأندلسي للأبواب ذات المرفق كما هو الشأن في باب العدل أو باب الشريعة بحمراء غرناطة[70].

ونجد نموذجاً لنمط الأبواب العسكرية المنكسرة في باب الرواح في مدينة الرباط الذي يتكون من أربعة التواءات، والذي قام بتشييده يعقوب المنصور سنة 1195م[(71)]، وهو مكون من ثلاث قاعات متتالية ليست على مستوى أرضية واحدة، إذ يتغير مستوى الأرض من قاعة إلى أخرى مشكلاً عقبة أمام المهاجم، أما الكوع أو الانحراف المرفقي فيتمثل في وجود حائط مسدود أخير على نفس محور الباب الرئيس بعد المرور وسط القاعات المذكورة في عمق المساحة الداخلية حيث توجد فتحات تلزم المهاجم الانحراف يمينا للولوج داخل القصبة[(72)].(شكل 9)

كما ونجد أمثلة واضحة على هذا النمط من العمارة العسكرية في مدن أخرى من الأندلس؛ ففي مدينة مالقة جنوب الأندلس، والتي تعرف اليوم باسم Malaga نجد بوابات قصبتها نموذج للأبواب العسكرية المنكسرة، وكذلك في مدينة إشبيلة (Sevilla)، والتي بنيت بأمر الملك علي بن يوسف[(73)]، وفي قصر الحمراء في غرناطة يوجد العديد من الأبواب المنكسرة مثل باب السلاح والذي يعرف باسم (Puerta de las Armas) الذي يتكون من انحناءين، وباب الراضي السبع (Puerta de los siete

suelos)، ويتكون من انحناءين أيضا، وقد جاء هذا التخطيط المنكسر لزيادة تحصين المدينة وزيادة صعوبة اقتحامها من خلال الأبواب.

الوصف المعماري للواجهة الخارجية: يبلغ ارتفاع كتلة الباب 15م[74]، وتتشكل الواجهة الخارجية في برج مبني من الطابية[75] واللبن[76]، ويذكر بهنسي أنها طريقة استخدمت في بلاد الأندلس وانتقلت إلى بلاد المغرب، ونجد أمثلة لها في العديد من المباني، ومنها أسوار مدينة مراكش، وأسوار مدينة رباط الفتح، وأسوار مدينة فاس[77]، وأسوار مدينة غرناطة.

ويفتح الباب بعقد حذوة الفرس في وسط البرج مع تدبيب خفيف، وهذا النظام استعمل في التحصينات وفي القصور لزيادة قوة وحصانة البوابات في الأسوار، وحول القوس المدبب وأصوله يتحدث كريزويل ويقول: "الأقواس المدبّبة هي ذلك النوع من الأقواس الذي يتشكل نصفاه من مركز مختلف، وكلما قلّ انفصال هذين المركزين كلما قلت حدة القوس، وظهور القوس المدبب في قصير عمرة وحمام الصرخ برهان على أولوية الشرق فيه لأنه لا وجود لأمثلة أوروبية معروفة قبل نهاية القرن الحادي عشر أو بداية القرن الثاني عشر[78]. (شكل 10،11)

وواجهة العقد الخارجية مبني من اللبن، ومفتاح العقد يتكون من حجر كبير نسبيا وعليه رسم زخرفي يتكون من رنك ويعرف بـ"يد فاطمة" مع رسم لعين مثلثة الشكل، وعقد المدخل وجوانبه مبنية من الحجر المشغول جيدا ومحاط بإطار من اللبن وفوق الإطار يوجد عتب من الطوب البارز وعلى كلا الجانبين، و بنفس مستوى العتب يوجد على كل جانب طاقة بعقد حذوة الفرس ويعلو الطاقة من الجهة اليمنى داخل البوابة فتحة صغيرة مستطيلة، لرمي السهام ولا يوجد فتحة مماثله في الجهة المقابلة.

يقع أعلى العقد الرئيس للبوابة نافذتان مزدوجتان يفصل بينهما عمود من الرخام، و تتكونان من عقد حذوة الفرس. ومن خلال عقد الواجهة الخارجية يوجد ممر يقود إلى البوابة الرئيسة، ويوجد على جانبيه كرسيين من الحجر (مكسلتين). وهي عبارة عن مصطبة حجرية وجدت على جانبي حجور المداخل في العمارة المملوكية بشكل خاص لأن المعماري المسلم في هذا العصر اعتاد على أن يجعل هذه المداخل في

حجور غائرة في سمت الواجهة نتجت عنها في الجانبين مساحات خالية شغلها بهذه المصاطب التي عرفت بعد ذلك بالجلسات ثم المكاسل[79].

وفي الجزء الأعلى من جهة اليسار يوجد نافذه مع عقد حذوة الفرس، وأيضا يوجد فراغ بين العقد الخارجي والباب الرئيس، وهذا الفراغ بالكامل من الأعلى مفتوح أي غير مسقف، ويعمل عمل ما يعرف باسم (buharola) سقاطة، وهذه الفتحة نراها تتكرر في باب الرملة إحدى البوابات الخارجية لمدينة غرناطة والقائمة الآن في غابة قصر الحمراء (شكل12).

وهذه النوافذ والفراغات الموجودة بينهما والذي يوجد بين العقد الخارجي والمدخل الداخلي المفتوح من أعلى، ويعتبر من عناصر الدفاع عن البوابة وتعملان عمل السقاطات، والتي يوجد منها أمثلة عديدة في شرق العالم الإسلامي من العصر الأموي والعباسي والفاطمي، وفي قصر الحير الشرقي، والأخيضر العباسي، وباب الفتوح في القاهرة، والسقاطة دائما لها استعمال عسكري، وهي "عبارة عن شرفة بارزة فوق بوابة قلعة أو حصن أو مدينة كان من المعتاد أن تزود بفتحة كبيرة في أرضيتها لإلقاء الحجارة والسهام والمواد الحارقة كالزيت المغلي ونحوه على المهاجمين للبوابة في حالة الحرب أو الحصار العسكري"[80].

أما الباب الرئيس فهو عبارة عن واجهة مبنية من الحجر حتى ارتفاع عتبة الباب، والمدخل عبارة عن عقد حذوة الفرس مدبب، ويتكئ على عمودين متماثلين كل واحد في جهة، وهي أعمدة منحوتة من نفس نوع الحجر، وتنتهي بتيجان مزخرفة من فترة بني نصر وزخارف كتابيه تتكون من عبارات دينية "الحمد الله، لا إله إلا الله محمد رسول الله، لا قوة إلا بالله"، وهذه الزخارف موجودة في أعمدة المدخل الرئيس. (انظر شكل3).

أما الإفريز الذي يحيط بالعقد فهو من الحجر وفوق العقد، وتحت المفتاح يوجد عنصر زخرفي في أعلى مفتاح العقد، وهو عبارة عن ورقة الأكنتس على شكل محارة، وتمثل المحارة الصفاء والطهارة والخصوبة[81]، ويوجد في كل جهة عنصر مماثل، وفوق العقد نجد عتباً من الرخام له سنجات بارزة وغائرة ويبلغ عددها 23 سنجة، والسنجة الوسطى رسم عليها مفتاح، وهي تتشابه مع سنجات واجهة مدرسة غرناطة

التي زالت من الوجود ولم يتبق منها سوى المسجد، والتي تأسست في عصر يوسف الأول، وعتب رائع من الرخام فيه هذا التبادل بين السنجات رغم أن البارزة منها مزخرفة بتوريقات، ولقد تم حفر الرخام في كلتا الحالتين في القطعة نفسها، وهي تقنية تختلف عن تلك التي طبقت في البوابات الموحدية في المغرب وفي بوابة النبيذ بالحمراء[82].

وفوق العتب يظهر نقش كتابي تأسيسي للباب مع زخارف نباتية، ذات أرضية زرقاء داكنة اللون، والزخرف الرئيس في هذه البوابة عبارة عن قشاني أو ما يعرف في الغرب الإسلامي بالزليج مع زخارف نباتية مركبه بعضها فوق بعض، لونها أزرق وأخضر والخلفية بيضاء، وهذ الجزء من القاشاني أو السيراميك محدد باللبن مختلف الألوان، يقول إبراهيم سلامة: إن هذه الزخارف من أوراق النخيل تشكل كلمة "يمن"[83]. وفي مركز الواجهة وضع تمثال لمريم العذراء والطفل، وهذا من عمل رئيس الرهبان (Maestre Roberto Aleman) في عهد الملوك الكاثوليك[(84)].(شكل 13)

الواجهة الداخلية: إن الواجهة الداخلية للبوابة الرئيسة ذات شبه كبير بالواجهة الخارجية لبوابة السلاح (شكل14)، وما يلفت النظر فيها هو ازدواجية الحدائر ذات الحليات المعمارية المقعرة على جانبي العقد الحذوي المدبب حيث نلاحظ أنها تتكون من اللبن الذي يحيط بعقد حذوة الفرس المدبب الذي يتكئ على أرجل من الرخام إذ يعلو على اثنين من الأعمدة المصنوعة من الطوب وهذا غير مألوف في تلك الفترة، حيث كانت أغلبية العقود تقوم على أعمدة من الحجر لكي تقاوم وزن العقد. والواجهة مزينة بثلاثة شرائط متداخلة من اللبن تحيط بالعقد، و يوجد جزء من بقايا الزليج الذي كان يزين الواجهة اذ ينتهي في مركز العقد مع عنصر زخرفي دائري الشكل مصنوع من الطوب حيث وضع القاشاني بين الإفريز الخارجي والشريط الداخلي المتداخل الزخرفي الذي يحيط بقوس العقد والإفريز الخارجي، والذي يشكل عنصراً زخرفياً متكرراً، ويظهر على شكل حرف ميم، والقاشاني يغطي بزخارفه الجزء الأيمن بشكل معيني مركبه بعضها فوق بعض، وداخل الشكل المعيني الزخرفي مجموعة زخارف نخيل حيث الألوان الأزرق والأخضر على خلفية بيضاء[(85)].

ويوجد لبوابة العدل طابق أول فيه غرف مثلما هو الحال في بوابة السلاح، وغرف تلك البوابة تتكون من غرفة المدخل وغرفتين مستطيلتين، وفي العمق عند الدخول من الجهة الشمالية ثلاث غرف صغيرة أخرى مربعة تضيئها نافذتان، وقد تم تخطيط هذه الغرف على النهج المتبع في غرف برج بوابة السلاح، وبرج الأميرات في الحمراء وغرف قصبة انتكيرة، وكان الدخول يتم إلى الطابق العلوي من الدرب الخاص بالسور والملتصق بالسور الضخم للبوابة، حيث نجد فيه عند مستوى الشرفة ستة مزاريب حجرية جميلة بمعدل اثنين في كل جانب، ولها حواف منبثقة من البرونز الذي يرجع إلى عصر الخلافة، والذي يمكن أن نراه ولو جزئيا في الكوابيل أو المزاريب الخاصة بقصبة وبرج قمارش في الحمراء.

النتائج: لقد تبين من خلال البحث أن تخطيط بوابات قصر الحمراء هو امتداد للعمارة الإسلامية في المدن الإسلامية شمال المغرب العربي مثل مدن فاس ومكناس والرباط ومراكش وغيرها من المدن الإسلامية التي اتبع في تشييدها نموذج البوابات المنكسرة التي يعتقد أنها ذات أصول رومانية أو بيزنطية.

أما فيما يخص مواد البناء والتقنيات المستخدمة فيها فهي عن عمارة شمال أفريقيا والتي تأثرت العمارة الاندلسية بها، حتى أنه لا يمكن التفريق بينهما إذ تكاد تكون واحدة، فقد استخدم التراب كمادة أساسية في البناء نتيجة لتوفر هذه المادة في البيئة المحيطة أكثر من مادة الحجارة، وكذلك نظراً لسهولة صناعتها وتطويعها أكثر من الحجارة، فقد بنيت أسوار الرباط ومراكش وفاس وغرناطة وقرطبة وأشبيلية بالتراب، وقد أطلق عليها المؤرحون العرب اسم الطابية، وأخذها المؤرخون الإسبان عنهم وتعرف حالياً باسم Tapial.

أما الناحية الفنية والجمالية فيعد باب الشريعة لوحة جمالية فنية، فقد جمع بين الزخرفة الكتابية الأندلسية التي تميزت بالأحرف المورقة، والزخرفة الجصية أو زخرفة الزليج التي تعلو عقد الباب الخارجي، هذا إضافة إلى الأعمدة الرخامية والزخرفة الهندسية التي تتمثل بأشكال المربعات المتداخلة والمتشابكة والتي تشبه زخرفة الأرابسك الذي اشتهر به المسلمون في الأندلس على نطاق واسع. كما وجدت

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

الزخارف النباتية التي ترجع في أصولها إلى الجزيرة العربية أو بلاد الرافدين؛ فهي تمثل سعف النخيل، والذي كان يرسم إما بشكل فردي أو على شكل أوراق مزدوجة.

جسد الفنان المسلم الحياة السياسية والدينية في العمارة العسكرية والمدنية حيث تضمن باب الشريعة الرموز التي توحي إلى آل البيت خاصة عند تمازج الدين مع السياسة من خلال يد فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم، ورموزاً أخرى مثل المفتاح والعين التي كانت ترمز للسيادة، والعين التي ترمز للحسد أو المراقبة أو الإطلاع على كل شيء من قبل الدولة.

قائمة الاشكال

1- برج برميخس 2- القصبة 3- باب السلاح 4- باب الشريعة 5- قصر كارلوس الخامس
6- باب النبيذ 7- بهوالريان 8-برج قمارش 9- ساحة الاسود 10- برج السيدات-
11- قصر البرطل 12- المصلى 13- برج الاسيرة 14- برج الاميرات 15- باب الاراضي السبعة.

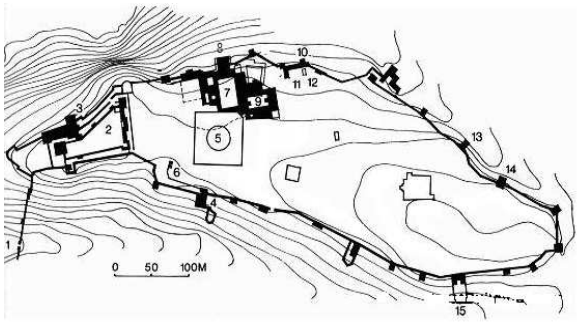

شكل 1: مخطط عام لقصر الحمراء[86]

شكل 2: النقش التأسيسي[87]

شكل 3 الباحث

شكل4: كلمة يمن[88]

شكل 6: المفتاح[89]

شكل 5 يد على باب الشريعة[90]

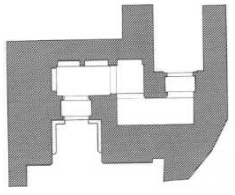
شكل 7: مخطط باب الشريعة[91]

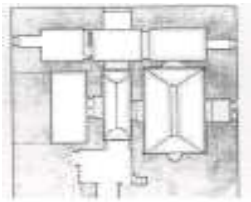
شكل 8 الطابق العلوي لباب الشريعة[92]

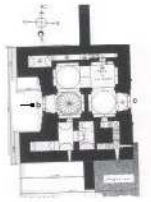
شكل 9 باب الرواح[93]

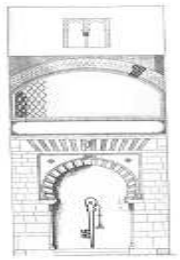
شكل 10باب الشريعة

شكل 11: المدخل الرئيس[94]

شكل12: السقاطة[95]

شكل14: باب الشريعة من دخل (الباحث)

شكل 13: تمثال مريم العذراء[96]

الهوامش:

1 - عبد الرحمن زكي، غرناطة وآثارها الفاتنة، الطبعة الأولى، نوابغ الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011،ص46

2- محمد عبدالله عنان، الآثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، دراسة تاريخية أثرية، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، القاهرة 1997 ص190.

3 - المرجع السابق ص192.

4 - ابن عذاري المراكشي. البيان المغرب في اختصار أخبار الاندلس والمغرب، المجلد الثاني تحقيق وتعليق بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013، ص 30-44

5 - صادق جودة، تاريخ المغرب والاندلس، منشورات جامعة القدس المفتوحة، الطبعة الثانية، عمان 2013، ص74-75

6- مريم قاسم، مملكة غرناطة في عهد بني زيري1012-1090م، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى 1994، ص84.

7- حسن علي حسن، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس " عصر المرابطين والموحدين" الطبعة الاولى القاهرة1980، ص28.

8- يعود المرابطون إلى قبيلة صنهاجة البربرية التي امتدت دولتهم من بجاية شرقاً والسودان جنوباً وبلاد الأندلس شمالاً، والمحيط الأطلسي غرباً.

9- إبراهيم بيضون، الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة 92-422هـ/711-1031م الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت 1986م، ص 378 *

10- محمد عبد الله عنان، دولة الاسلام في الاندلس، العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين، القسم الاول عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية، مطبعة الخانجي، الطبعة 3 القاهرة 1990ص27

11 - المرجع السابق، ص .32

12- ابن الخطيب، لسان الدين(ت776هـ/ 1374م).(1980)اللمحة البدرية في تاريخ الدولة الناصرية، دار الآفاق الجديدة، ط3، بيروت،ص48

13- محمد عبد المنعم الجمل، قصور الحمراء ديوان العمارة والنقوش العربية، تقديم اسماعيل سراج الدين، الاسكندرية 2004ص 46

14- سعد زغلول عبد الحميد، العمارة والفنون في دولة الاسلام، الاسكندرية (دت)،ص524

15- عبد الرحمن، زكي. المرجع السابق،ص.45

16- ابن الخطيب،المرجع السابق، ص43

17- السيد عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الاندلس، الاسكندرية 1986،ص 141-142

18- حسن الباشا، مدخل إلى الاثار الاسلامية، القاهرة 1979، ص229

19- أحمد صلاح بهنسي، عمارة المغرب والأندلس في العصر الإسلامي، جامعة عين شمس، كلية الآداب، التعليم المستمر، بدون تاريخ، ص172

20- Almagro Cardenas, Antonio. Inscripciones Arabes de Granada, Granada, 1977, p. 5.

21- Ibrahim, M, O Salameh,"Bāb Al- Šārī'a" en Arqueologia da idade Mėdia da Península Ibėrica, Porto Adecap 2000 Actas do 3^{0} Congeressso de Arqueologia Peninsular – Vol. VII,pp319-320.

22- لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، الطبعة الثامنه، دار صادر، بيروت، 2000، ج8، ص175 مادة (شرع)

23- سورة الجاثية، الآية 18.

24- سورة المائدة، الآية 48.

25- عنان، المرجع السابق، الآثار الاندلسية، ص 186.

26- حسين مؤنس، رحلة الاندلس حديث الفردوس الموعود، الطبعة الثانية، جدة، 1985م، ص 173

27- ليفي بروفنسال، الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة السيد سالم والأستاذ محمد صلاح، مكتبة النهضة، مصر،1956، ص 82.

28- ربض البيازين: وهو أكبر ربض في مدينة غرناطة ويقع في جوفي مدينة غرناطة بمعنى شرق مدينة غرناطة.، ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ط1، مكتبة الخانجي القاهرة 1973. ص459، ابن الخطيب،المرجع السابق:اللمحة البدرية.ص 22.

[29]- Recherches sur l'histoire et la littérature et l'Espagne pendant le Moyen-Age ،Tome Premier ، Paris,Leyde, 1881, Pp382-384./Annales regum Mauritaniæ: a conditio Idrisidarum imperio ad annum fugæ 726 ,Front Cover,'Alī ibn 'Abd Allāh Ibn Abī Zar' al-Fāsī , 1846 - Fès (Morocco),p418.

30- السيد عبد العزيز سالم، المساجد، مرجع سابق، ص144

31- PAVÓN MALDONADO, Basilio: Tratado de arquitectura hispanomusulmana. II Ciudades y Fortalezas. Madrid, 1999.p511-516.

32- سورة النحل، الآية 90.

33 - السيد عبد العزيز سالم، المساجد، المرجع سابق، ص144

34 - الجمل، المرجع السابق، ص173

35- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ممالك اليمن والحبشة والسودان وأفريقيا والأندلس وقبائل العرب، تحقيق كامل سلمان الجبوري، الجزء الرابع، بيروت 2010 ص120

36 - صحيح مسلم بشرح النووي، ج 6،الطبعة الأولى، المطبعة المصرية بالأزهر، 1929م، ص 179

37- مختار الصحاح، عمر ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الحديث، القاهرة، رقم الطبعة وتاريخها (بدون) ج1ص 121مادة (سجد)

38- ابن الخطيب. اللمحة البدرية، مرجع سابق، ص23.

39- الباشا، حسن. الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، القاهرة، 1957، ص .516

40- المرجع السابق، ص179---41- سورة النساء، 59.---42- حسن،الباشا، الالقاب، المرجع السابق،ص194

43- المرجع السابق، ص181---44- المرجع السابق، 181--45- المرجع السابق، ص184

46- المرجع السابق، ص323---47- المرجع السابق، ص334

48- Ibrahim,M,O Salameh, Bāb Al- Šārī'a, P325

49- الجمل، المرجع السابق، ص294

50- باسيليون بابون مالدونادو، العمارة الاسلامية في الأندلس عمارة القصور، المجلد الرابع الزخارف الجصية، المقربصات، النقوش الكتابية الكوفية، ترجمة علي إبراهيم المنوفي، الطبعة الاولى القاهرة 2010، ص287

51- Noelia SILVA SANTA-CRUZ, La mano de Fátima, en REVISTA DIGITAL DE ICONOGRAFÍA MEDIEVAL, Volumen, nº10, p17 Página web: https://www.ucm.es/bdiconografiamedieval/rdim

52- Ibid ,p 18

53- Ibrahim,M,O Salameh, Bāb Al- Šārī'a ,en Arqueolgia da idade Mèdia da Península Ibèrica, Porto Adecap 2000 Actas do 3^{0} Congeressso de Arqueologia Peninsular – Vol. VII, p328.

54- Ibrahim,M,O Salameh, Bāb Al- Šārī'a, p329.

55- إميليو غرسية غومث، مع شعراء الأندلس والمتنبي، ترجمة الطاهر أحمد مكي، دار الفكر العربي، القاهرة ط2004،7، ص 225.

56- الجمل،المرجع سابق ص119-121---57- الجمل، المرجع سابق، ص 196

58- صبيح صادق، الخزانة : مخطوط بالغتين العربية والاسبانية للموريسكي ألونسوالكاستو، حول كتابات قصر الحمرا في غرناطة، في الخزانة مجلة علمية نصف سنوية تعنى بالتراث المخطوط والوثائق تصدر عن مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، العدد الاول، السنة 1438هـ/2017م ص 68

59- Ibrahim, M, O Salameh, Bāb Al- Šārī'a, p330.

60- فون شاك، الفن العربي في اسبانيا وصقلية، ترجمة الطاهر أحمد مكي، دار المعارف القاهرة ط2، 1985م، ص156

61- Noelia SILVA SANTA-CRUZ, Ibid, p 22.

62- TORRES BALBÁS, Leopoldo: «Nuevas perspectivas sobre el arte de al-Andalus bajo el dominio almorávide». *Al Andalus*, XVII (1952), p. 422.

63- Charles Diehl, L'Afrique byzantine, histoire de la domination byzantine en Afrique (533-709) paris, 1896, pp 84, 160, 274, 277.

64- كريزويل ,ك، الآثار الاسلامية الأولى، نقله إلى العربية عبد الهادي عبله، دمشق 1984،ص240

65- عبد العزيز سالم، المساجد، ص 164

66- حسن الباشا، مدخل إلى، ص 170-171

67- عبد الرحمن زكي، غرناطة وآثارها، ص47

68- PAVÓN MALDONADO, Basilio: Tratado de arquitectura. p 455.

69- عبد العزيز سالم، المساجد، ص 164

70- لبيوبولدو توريس بالباس، الفن المرابطي والموحدي، ترجمة سيد غازي دار المعارف بمصر 1971،ص 90

71- عثمان عثمان اسماعيل، تاريخ العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، الجزء الثالث، عصر دولة الموحدين، الطبعة الاولى، الرباط1993 ص137

72- TORRES BALBÁS, Leopoldo, Las puertas en recodo en la arquitectura militar hispano-musulmana", Obra dispersa al-Andalus, I (1981,pp, 122-150, espec, p132.

73- الجمل،المرجع السابق، ص 171

74- الطابية: هي صندوق من الخشب يوضع بداخلة التراب الممزوج بالحصى والقش . ابن خلدون، عبد الرحمن. مقدمة ابن خلدون، شركة دار الأرقم للطباعة والنشر،بيروت، 1995، ص .442

75- اللَبن: هو عبارة عن التراب مع القش أو " التبن" ممزوج بحصى صغيرة جداً ويخلط بالماء حتى يصبح مادة لينة تبنى بها الجدران والأسقف

76- أحمد صلاح بهنسي،المرجع السابق، ص123

77- ك. كريزويل، المرجع السابق، ص 143

78- عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، القاهرة،2000،ص 301

79- المرجع السابق، ص .141

80- صبيح صادق، المرجع السابق، ص 68

81- PAVÓN MALDONADO, Basilio: Tratado de arquitectura, .p 455-456

82- Ibrahim,M,O Salameh,"Bāb Al- Šārīʿa p325

83- Gallego Burin, AntonioGranada Guia del viajero. Granada,1973,p46

84- TORRES BALBÁS, Leopoldo," Arte almoravide y almohade"Ars Hispaniae,III (1955),pp26-27

85- حسين مؤنس، رحلة الاندلس، المرجع السابق، ص 169

86- http://legadonazari.blogspot.com/2014/07/puerta-de-la-justicia.html

87- Ibrahim,M,O Salameh, Bāb Al- Šārīʿa ,lamVIII,B

88- Ibid

89- http://legadonazari.blogspot.com/2014/07/puerta-de-la-justicia.html

90- Ibrahim,M,O Salameh, Bāb Al- Šārīʿa ,lama XIII

91- PAVÓN MALDONADO, Basilio: Tratado de arquitectura.p465

92- PAVÓN MALDONADO,Ibid.p 509

93- PAVÓN MALDONADO,Ibid.p 465

94- http://legadonazari.blogspot.com/2014/07/puerta-de-la-justicia.html

95- Ibid